المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 30-07-2006 العـــدد : 15803
الصفحـات : 21 المسلسل : 118

قراءة في الأفعال وتمعن في ردود الأفعال :

توابع البيان الملكي السعودي لا تزال متواصلة

المصـــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 30-07-2006
الصفحـات : 21
العـــدد : 15803
المسلسل : 118

المطالب الدولية تجسدها المبادرة ويترجمها البيان

كتب – إبراهيم عباس

لابد وأن يكون توقيت صدور البيان الملكي السعودي في أعقاب زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية كوندو ليزا رايس للمنطقة قد لفت انتباه المراقبين خاصة في ظل ردود الفعل التي خلفها والتي لا تزال تتوالى أصداؤها حتى الآن .

أهم ما ميز البيان شموليته وتضمنه المحاور الرئيسة التي تشكل بمجملها جوهر الأزمة وكيفية الخروج من المأزق الراهن الذي وصلت إليه بعد تشخيصها التشخيص الصحيح وتلمس المخاطر التي من الممكن أن تترتب على مضاعفاتها فيما لو تقاعس المجتمع الدولي عن القيام بدوره وتحمل مسؤولياته الأخلاقية والإنسانية والقانونية إزاءها .

ويمكن تحديد أربعة محاور رئيسة شكلت في جوهرها ملامح هذا البيان التاريخي الهام :

المحور الأول تناول الجهود التي تبذلها المملكة – ولا تزال – لوقف العدوان الإسرائيلي انطلاقًا مما يفرضه عليها واجبها الديني والقومي بشأن تداعيات الأحداث في لبنان والأراضي الفلسطينية المحتلة عندما حذرت وأنذرت وتحركت على أكثر من صعيد وبأكثر من وسيلة لحث المجتمع الدولي على إرغام إسرائيل على وقف إطلاق النار دون أن تأبه بمزايدات المزايدين .

جهود متواصلة

ولم تتوقف تلك الجهود عند إرسال المملكة وفدها الذي ضم سمو وزير الخارجية الأمير سعود الفيصل وسمو الأمين العام لمجلس الأمن الوطني للالتقاء بالرئيس الأمريكي جورج بوش في واشنطن ، فقد تواصلت تلك الجهود بمشاركة المملكة في مؤتمر روما ، وأيضًا بمواصلة وفدها زياراته التي ضمت – إلى جانب واشنطن – موسكو ولندن ، وفي طلب المملكة أمس الأول (الجمعة) من بكين بذل دور أكبر على صعيد العمل من أجل وقف إطلاق النار .

في محوره الثاني تبنى البيان نبرة صارمة عندما دعا وناشد المجتمع الدولي ممثلا بالأمم المتحدة بعامة والولايات المتحدة الأمريكية بخاصة التحرك وفقًا لما يمليه عليهم الضمير الحي والشرائع الأخلاقية والإنسانية والدولية ، محذرًا الجميع من مغبة التراخي في تحقيق هذا المسعى بالقول إنه إذا سقط خيار السلام نتيجة للغطرسة الإسرائيلية فلن يبقى سوى خيار الحرب "وعندها لا يعلم إلا الله جلت قدرته ما ستشهده المنطقة من حروب ونزاعات لن يسلم من شرها أحد حتى الذين تدفعهم قوتهم العسكرية الآن إلى اللعب بالنار" . وقد استخدم البيان هذه اللهجة بعد أن أوضح في الفقرة السابقة أن العرب ظلوا يتمسكون بخيار السلام باعتباره خيارًا استراتيجيًا ، وهو ما عبرت عنه خير تعبير مبادرة السلام العربية التي تبنتها القمة العربية في بيروت في مارس ٢٠٠٣ ضمن معادلة إعادة الأراضي العربية المحتلة مقابل السلام رافضين كافة محاولات الاستفزاز ودعوات التطرف التي تتناقض مع روح هذا الخيار ، ورغم ذلك فإن الوحشية الإسرائيلية استترت في القتل والتدمير مما جعل صبر هذه الأمة ينفد .

صناديق الدعم

ويشكل البعد الإنساني المحور الثالث في البيان حيث عبر عن نفسه أصدق تعبير بعديد الصور التي عكست الوجه الحضاري والإنساني المشرق لمملكة الإنسانية من خلال الدعوة لحملة تبرعات شعبية – بدأت فعليًا الأربعاء الماضي – وإطلاقه لصندوق عربي لإعمار لبنان وتبرع المملكة بمبلغ ٥٠٠ مليون دولار للشعب اللبناني لتكون نواة هذا الصندوق وإيداع وديعة بمبلغ مليار دولار في المصرف اللبناني المركزي دعمًا للاقتصاد اللبناني إضافة إلى تخصيص منحة مقدارها ٢٥٠ مليون دولار للشعب الفلسطيني لتكون بدورها نواة لصندوق عربي دولي لإعمار فلسطين . هذا التبرع السخي ليس جديدًا ولا مستغربًا في مواقف المملكة إزاء الأشقاء عند النوازل فهو يعيد إلى الأذهان مبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز – حفظه الله – في قمة القاهرة عام ٢٠٠ على إثر اندلاع انتفاضة الأقصى وكان حينذاك وليًا للعهد باقتراح تخصيص صندوقين الأول باسم صندوق الأقصى والثاني باسم صندوق انتفاضة القدس برأسمال قدره مليار دولار تكفلت المملكة بالتبرع بمبلغ ٢٥٠ مليون دولار منه .وكانت المملكة قد سارعت فور اندلاع العدوان الإسرائيلي الغاشم على لبنان بتقديم ٥٠ مليون دولار لجهود الإغاثة . وتطرق هذا البيان التاريخي الهام في محوره الرابع إلى لبنان واللبنانيين كوحدة واحدة تشمله المساعدة بكل فئاته وطوائفه داعيًا العالم كله لمد يد العون الحقيقي والملموس الذي من شأنه أن ينهي المعاناة ويضمد الجروح لأن لبنان في الظرف العصيب الذي يعيشه الآن يبدو في حاجة ماسة إلى هذا النوع من الدعم أكثر من حاجته لعبارات الشجب والإدانة .

قمة بوش بلير

وجاءت قمة بوش بلير في واشنطن أمس الأول وعودة وزيرة الخارجية رايس إلى المنطقة بعد أن أوحت بعدم إمكانية عودتها إليها على المدى القصير ، لتؤكد على محاولة تدارك واشنطن لردود فعل تذمر العديد من الدول العربية والإسلامية ، في مقدمتها المملكة ، على فشل مؤتمر روما في وقف العدوان الإسرائيلي على لبنان ، خاصة في ضوء الحقيقة بأن زيارة رئيس الوزراء البريطاني توني بلير المفاجئة لواشنطن هدفت بالدرجة الأولى إلى محاولة تقريب الهوة بين أوروبا والعرب من جهة ، وبين الولايات المتحدة من الناحية الأخرى من خلال رسالة بأنه ليس بوسع واشنطن إحداث شرخ جديد بينها وبين حلفائها عبر الأطلسي بعد أن نجحت بشق الأنفس في ترميم علاقاتها مع الدول الأوروبية وعلى الأخص فرنسا التي تساند المملكة في دعوتها للوقف الفوري لإطلاق النار كخطوة أولى لإنهاء الأزمة تمهيدًا لحلها وفق المبادرة السعودية التي تستند على قرار مجلس الأمن رقم ١٥٥٩ وعلى اتفاق الطائف .

وهنالك ما يدعو إلى الاعتقاد بأن ما سيتمخض عنه قرار مجلس الأمن الذي ينعقد غدًا (الاثنين) سيحمل مؤشرات تفاعل أكثر إيجابية من واشنطن حيال المطالب الدولية التي تجسدها المبادرة السعودية ويترجمها البيان الملكي السعودي .

البيان من هذا المنطلق وبهذه الشمولية – وجه دعوة مفتوحة للعالم أجمع ، وعلى الأخص الولايات المتحدة ومجلس الأمن – للاستجابة لنداء الضمير حيال مأساة لبنان وشعبه حتى لا تسجل هذه الجريمة كوصمة عار أخرى في جبين الإنسانية .